

أساسة توثيق عالم زائل: الصراع اليومي لتوثيق عالمنا وجعل الماضي مكتمل القيمة الزمنية، مثال مجموعات المصور السوري الأزمني هراير سركيسيان. وعن النساء منتخبات ومنتخبات في السعودية: تعريف الإنجاز!

العراق: تركة «الرجل المريض» الجديد؟ عن «طبيعة» الحضور التركي في البلاد. وبغداد أخرى يصنعها المعدمون: المدن الجديدة العشوائية. و«الزاوية الحمراء» ترد على شائعات سجن العقرب المرعب في مصر.

إدارة النفايات في مصر تسير عكس التيار: مشكلة كبرى أعادت تحركات لبنان هذا الصيف ضد تراكم النفايات إحياءها. ومدونات مختارة من مصر والعراق، ونصوص إضافية تنشر خلال الأسبوع.

النفط: تراجعات سَعْرِيَّة، خيارات سياسية

قرار منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) بعدم التطرق لموضوع السقف الإنتاجي، أو، في واقع الأمر «لا - قرارها»، في اجتماعها الأخير مطلع الشهر الجاري، وجّه رسالة واضحة للسوق أنّ المنظمة فضّحت أيديها عملياً من أي محاولة للتأثير، وبالتالي أصبح المجال متاحاً للدول الأعضاء أن تنتج ما تشاء ويكل ما يعينه ذلك من انعكاس على الأسعار التي تراجعت إلى ما دون 40 دولاراً للبرميل، وهو أقل مستوى سعري خلال السبع سنوات المنصرمة.

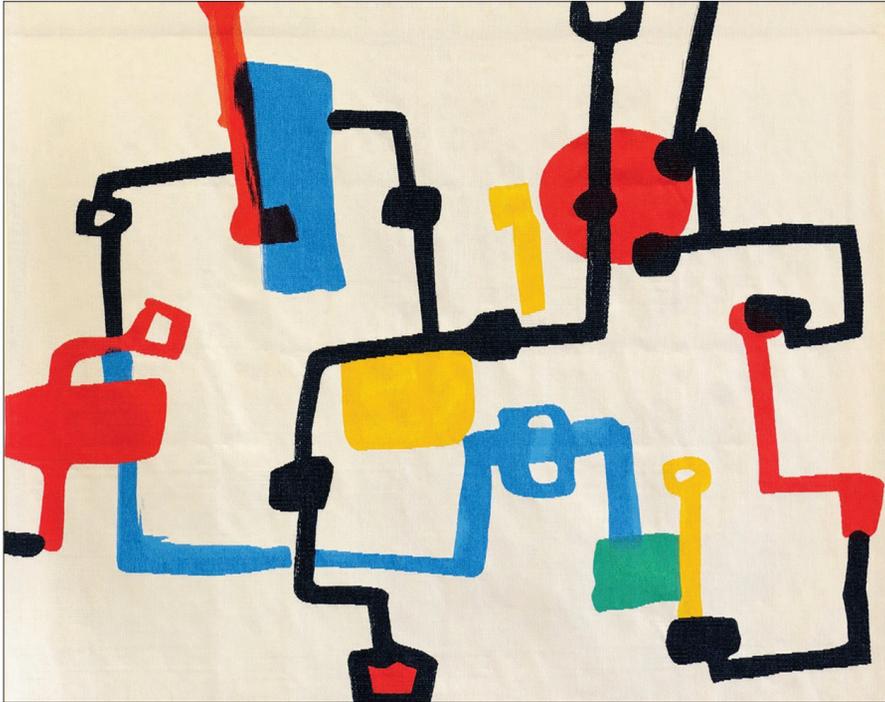
خطوة الأوبك هذه تبدو وكأنها اعتراف جاء متأخراً 33 عاماً بأنه لا يمكنها التحكم في الأسعار عن طريق السيطرة على الإنتاج. ففي العام 1982، اعتمدت المنظمة لأول مرة نظام السقف الإنتاجي وهو 16 مليون برميل يومياً، وفي العام التالي، ولزيد من الضغط، قامت بتخصيص حصة لكل دولة عضو بما يسمح بتحقيق معدل سعري متفق عليه. لكن ذلك الترتيب قام على أساس تخصيص الحصص الأكبر للسعودية لتصبح المنتج المرشح الذي يرتفع إنتاجه ويخفضه وفق حاجة السوق لتحقيق السعر المستهدف. عدم التزام الدول الأعضاء بحصصها العتمة، وتدفق الإمدادات من خارج أوبك، دفع بالسعودية إلى التخلي عن لعب هذا الدور بصورة رسمية، ولو أنّ المنظمة ككل ظلت ملتزمة بسقف إنتاجي... على الورق. ومنذ العام 2011 ظل هذا السقف في حدود 30 مليون برميل، ولو أنّ الإنتاج الفعلي تجاوز هذا السقف بأكثر من مليون ونصف المليون برميل يومياً.

وعلى الرغم من التراجع الكبير في سعر البرميل مقارنة بالقيمة التي وصلها وهي 115 دولاراً، إلا أنّ الرياض دفعت المنظمة إلى اتباع استراتيجية الحفاظ على نصيبها في السوق، بدلا من الدفاع عن الأسعار التي ترى أنها عملية خاسرة، لأنّ أي خفض إنتاجي تقوم به أوبك سيتم التعويض عنه من قبل المنتجين الآخرين من خارج المنظمة. وقد لخص وزير النفط السعودي خطته بالقول إنّهُ مستعد للمشاركة في أي خفض إنتاجي متى التزم المنتجون الآخرون من داخل وخارج أوبك بالخفض كذلك. وفي غياب مثل هذا الالتزام، فمن الأفضل للمنظمة أن تستمر في ضخ الإنتاج حتى ولو تراجع سعر البرميل إلى 20 دولاراً، وذلك للحفاظ على نصيبها في السوق كما أنّ تراجع الأسعار سيساعد على نمو الطلب.

نجاح جزئي

هذه الإستراتيجية حققت أهدافها جزئياً، فوفقاً للرئيس التنفيذي لشركة توتال النفطية الفرنسية، فإن الطلب على النفط حقق هذا العام أعلى زيادة له في عشر سنوات، وهي 1.7 مليون برميل يومياً، الأمر الذي جعل هناك فائضاً في حدود المليون برميل، ولو أنّ وضع الأسعار لا يزال مقلقاً وسيستمر كذلك حتى النصف الثاني من العام المقبل على الأقل، عندما يتوقع حدوث تحسن سعري بسبب التراجع الذي يمكن أن يتعرض له الإنتاج الأميركي من النفط الصخري، وهكذا يبدو ليل الأسعار المنخفضة طويلاً، بكل ما يعنيه ذلك على المنتجين كعلم بما فيهم الدول الخليجية الست التي تتمتع بأوضاع مالية أفضل مقارنة بغيرها، لكنها تظل عرضة للتأثر بسبب الماكنة المحورية للنفط وعائداته على اقتصادياتها وموازناتها، ولكونها تسيطر على نحو 30 في المئة من الاحتياطيات النفطية العالمية وتقوم بثلث الإنتاج العالمي. والاتقادات الخليجية شددت تراجعاً في معدلات نموها هذا العام بلغ 2.3 في المئة، مقابل متوسط نمو بلغ 5.8 في المئة خلال أكثر من عشر سنوات متواصلة بين العامين 2000 و2011.

على أنّ حجم المشكلة ومواجهتها يختلف من دولة إلى أخرى.



إيغل عدنان - لبنان - «حقول البترول»

التي اتجهت الى اعمال مفهوم رفع الدعم بصورة ما، وفرض ضريبة على المبيعات.

العين على السعودية

تركز الأنظار على السعودية لأنها صاحبة أكبر اقتصاد في المنطقة، وهي التي دفعت بإصرار في اتجاه الاستمرار في الإنتاج العالي رغم هبوط الأسعار. ثم إن وضع السوق النفطية المسبق لى لا يزال غير مطمئن، لأن تأثير الاستمرار في ضخ الإنتاج لم يسهم حتى الآن في إضفاء الإمدادات من خارج أوبك بالحجم المطلوب. ووفقاً للتقرير الشهري عن حالة السوق الذي أصدرته المنظمة في العاشر من الشهر الجاري، فإن الإمدادات من خارج أوبك تستشهد تراجعاً بنحو 380 ألف برميل يومياً العام المقبل، على أنّ الطلب على نفط أوبك سيكون في حدود 30.8 مليون برميل يومياً، علماً أنّهُ، ووفقاً للتقرير، فإن حجم الإمدادات من الدول الأعضاء في المنظمة بلغ الشهر الماضي 31.7 مليون برميل يومياً.

يثير هذا الوضع الكثير من الأسئلة حول استراتيجية الرهان على عودة السوق النفطية إلى سابق عهدها وارتفاع الأسعار مرة أخرى. ومن المصادفات أنه في اليوم نفسه الذي صدر فيه تقرير أوبك، قامت شركة الاستشارات الأميركية «ماكينزي» بنشر تقرير عن إصلاحات مقترحة للاقتصاد السعودي. وفي واقع الأمر، تناولت التسريبات عن اعتراف السعودية القيام بإجراءات اقتصادية كبرى (ما ذكرته صحيفة «الدايلي تلغراف» البريطانية عن اطلاعها على وثيقة ترسم ملامح هذه التغييرات، وما ذكره الكاتب الأميركي توماس فريدمان عن لقائه بولي ولي العهد الذي حدّثه عن خطته لإعادة تأهيل اقتصاد بلاده بعيداً عن الاعتماد على النفط وعاداته والدفع باتجاه إقامة الحكومة الإلكترونية وممارسة قدر أكبر من الشفافية والزمام الوزارات والهيئات الحكومية ببرامج محددة لتنجز في أوقات معلومة، كما حملت بعض وسائل الإعلام المحلية أخباراً عن هذه التغييرات المتوقعة).

وشركة الاستشارات «ماكينزي» من الشركات التي استعین بها لوضع برامج هذا التغيير الاقتصادي، وقد قالت إن على السعودية أن تسارع لتجنب تدهور أكبر خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة إذا لم تتمكن من مضاعفة الوظائف المتاحة في سوق العمل بثلاثة أضعاف لتجنب ارتفاع نسبة البطالة وتدهور دخل الأسرة وارتفاع حجم الدين الحكومي إلى 140 في المئة من حجم الناتج المحلي الإجمالي. ولتجنب هذا الوضع تقترح دراسة «ماكينزي» استثمار أربعة تريليون دولار في برامج للتدريب ومواجهة قضية البطالة وخفض نسبتهما إلى 7 في المئة، بدلا من أن تبلغ 22 في المئة إذا تركت الأمور على حالها، وكذلك زيادة الإيرادات غير النفطية من 10 في المئة إلى 70 في المئة، والاستثمار في مجالات التعدين والبتروكيماويات والصحة والإنشاءات وتجارة التجزئة والسياحة. وكل هذا يقتضي قيام الحكومة بتغيير جذري في عملها من مولد مباشر للإيرادات عبر النفط، إلى مسهل لاستثمارات القطاع الخاص.

على أنّه، وابتظار كل ذلك، فيسفل القطاع النفطي ليلعب دوراً محورياً في سياسة واقتصاد السعودية. وحالة عدم الوضوح لا تزال تحيط بهذا القطاع على الرغم من القيام ببعض الخطوات، مثل إلغاء المجلس الأعلى للبترول الذي يترأسه الملك عادة، والاستعاضة عنه بمجلس لآرامكو (يترأسه ولي ولي العهد). ومن القضايا التي تطل برأسها كذلك سؤال من يحل محل وزير النفط الحالي الذي بلغ الثمانين، وهل يذهب المنصب إلى ابن الملك الأمير عبد العزيز، نائب الوزير الحالي، أم سيتم اللجوء إلى الخيار القديم وجعل الوزارة من نصيب شخص من خارج العائلة المالكة؟ ثم هل تُفصل آرامكو عن الوزارة لتعمل بصورة تجارية ومهنية بعيداً عن حسابات أوبك والسياسة، وهل تتم توسعة الوزارة من الناحية الأخرى لتضم الصناعات البتروكيماوية والكهرباء التي بلغ استهلاكها من النفط 900 ألف برميل يضاف إليها 400 ألف لمحات توليد تحت الإنشاء، وهذا ما يطرح السؤال القديم المتجدد بخصوص قضية دعم المحروقات ومقدار إمكانية استمرار «دولة الرعاية»، في تقديم كل أشكال الدعم الحكومي للقطاعات ولحياة الأفراد السعوديين.

وعندما سنل جونثان وينزل الذي قدم تقرير «ماكينزي» ذلك في مؤتمر صحافي عن التبعات السياسية لرفع الدعم، أجاب أن هناك حاجة إلى «عقد اجتماعي» جديد وضمان وجود المزيد من الشفافية والمساءلة، وهو ما يدفع بقضايا النفط للتنظيم بإعادها الفنية إلى ساحة السياسة الداخلية بما هي بيئة السلطة وطبيعة علاقتها مع مجتمعها..

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

العزّة بالإثم

كانت أشهر قليلة من الحرب الدائرة في اليمن كافية لإحلاق دمار هائل بالبلاد. الشهد سوربالي، فهناك 20 مليون يمني من أصل 26م ونيف هم السكان كلهم، أي أربعة أخماسهم، واقعون في عوز غذائي ومائي جذّي وخطير (لو تركنا جانباً الصحة والتعليم)، ولا يمكنهم تدبير أمورهم من دون وصول مساعدات عاجلة إليهم، و6 ملايين أصبحوا مهددين بالجاعة والأوبئة القاتلة، و2 مليون تمّ تهجيرهم من منازلهم، و6 آلاف قتيل و26 ألف جريح، وهناك خراب لحق بالعمران، ويعيش من أعرجوات العالم وضارب في التاريخ وقيمته لا تُعوّض. البلد فقير جداً أصلاً، ومترامي الأطراف، وموضع أطماع إقليمية لأسباب عدة منها وهنّه، ومنها توسطه مكاناً جيواستراتيجياً خطيراً، أو بنيتة وإمكاناته إلخ.. وهو مخترق بصراعات منطقية وقبلية ومذهبية شتى وصلت إلى حد الحروب المتكررة جنوباً وشمالاً، وإلى تبني «القاعدة» من قبل مجموعات من أبنائه متنوعة النزوح والأسباب، وينتشر فيه السلاح تقليدياً فتتجاوز أعداد البنادق بأضعاف أعداد كل السكان، وقد حكمه مستبد فاسد وبطانته لعقود متواليه. في ضوء كل هذا استصعب للممة أحواله لو استقرت حالة الإقتتال وأمعن كل طرف في المراهنة على قدرته على حسم الموقف لمصلحته - وهو ما يعرف كل عاقل أنه مستحيل، مهما بلغ حجم القصف والكر والرّف في المعارك، ومهما أخذت الجميع العزّة بالإثم.

مفاوضات عُمان منذ أشهر قليلة، ثم المفاوضات الحالية في مدينة بال السويسرية، وقبلهما مفاوضات جنيف، قد لا تكفي للتوصل إلى اتفاق سياسي بعد كل الخراب والقتل والثارات والتشجّات. وتجارب الحروب الأهلية التي غالباً ما تحضن إقليمياً تُؤكّد ذلك، وقد وقع بين جولة مسقط والجولة الحالية من المفاوضات عنف مضاعف. ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فلا موقفٌ جديرٌ عنفٍ في المراهنة على ذلك الذي يدعو إلى إنجاز المفاوضات والخروج بأسرع وقت ممكن من الحرب والعنف المسلّح، والمباشرة بما تسميه الأمم المتحدة، راعية الدورة الحالية «إجراءات بناء الثقة، أي احترام وقف النار وإطلاق المعتقلين لدى الطرفين وفتح قنوات المراسلة للمساعدات الإنسانية». وهذه الأخيرة ينتظرها اليمنيون على أحرّ من الجمر، وقد أعلنت أحجامها، وأماكن انطلاق قوافلها البرية والبحرية خلال أيام، عسى ذلك يشجّع المتفاوضين.. أو يجرّهم.

نهلة الشهاب

الرأسمال يقوم بتحديث الريف

باع أحقاد أحد الأعيان اليمنيين الحقن الرزق فيه الشيمر لعشرات السنين، تم البيع بثمن جيد بعد أن شقت الحكومة طريقاً بجانب الحقل. في ظرف ستة أشهر بنى مستثمران مدينيين فوق الحقل معصرة زيتون ومزرعة دجاج. صار الفلاح الذي كان يزرع القول بجوار حقل الشيعر يوماً للمعصرة وصارت زوجته التي كانت تعجن له بائنة خبز وشاي لزيائن المعصرة الذين ينتظرون دورهم، هكذا صار للرجل وزوجته دخل ثابت غير مرتبط بالطقس. صار الرجل يحصل على أجر شهري وزوجته تحصل على مبالغ متغيرة. لم يجلب مستثمرا فأرضها معاوتنهما. مع أنه لسنوات طويلة تمت مواجهة مشاكل التشغيل بناء على قاعدة غريبة تقول «أي عامل جلبته سيسرقني، حتى لو سرقني أخي أو ابن عمي». حالياً تتراجع صلة الدم بين العامل ورب العمل وقد تزلزل. وهذا التحول يفرض علاقات تعاقدية جافة. ويشهد هذا الجفاف حين يكون العامل فلاحاً ترك حقله وانتقل من منطقة غير مزدهرة فلاحياً إلى منطقة تنتج الكثير بفضل تربة خصبة وسقي قوي ورأسمال يدير الأرض والبشر. في ظل زيادة الإنتاج لن يجوع الفلاحون ولن يتمردوا. هكذا تساهم الفلاحة في صناعة الاستغناء السياسي المغربي، فتوفر الأكل بالكاف عينه ويسهل الوصول إليه. وهذا يقلل اليأس والتمرد. الجديد في هذا المشهد هو أنّ الفلاحين سينفرضون لأنهم سيمصبحون بروتيناً يرفيئة.

يفضل السقي تأتي الغلة باستمرار متوسطة أو كثيفة. يقول الغاربة عن الفلاحة البورية: الحرت كل عام والغلة (الصاية) حسب الموسم. حالياً الطبيعة غاضبية، ويعتقد الفلاحون أنه كلما كان الشتاء أبرد كان الصيف أشد حرارة. صار الفلاح عدواً للفلاحين، فيفضل التكنولوجيا لم يعد الفلاح يقبل عبث الطبيعة.

صار الماوال المغلاني ينتج رغم الطقس. بين العامين 2008 و2014 ارتفع إنتاج اللحوم من 400 إلى 500 مليون طن. ارتفع عدد الأغنام من 16.5 مليون رأس إلى 19.5 مليوناً، وارتفع عدد الأبقار من 2.5 مليون رأس إلى 3.3 مليون رأس. وقد حقق المغرب الاكتفاء الذاتي من الدجاج والبيض واللحم والحليب؛ يبدأ استقلال الفرد واستقلال الدولة من العدة.



حامد عويس - مصر

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

قصية

مأساة توثيق عالم زائل



الأرشيف التركي - «A Story»

على مدخل مخيمَ اليرموك، لم يتردّد هراير بالإبقاء على هذه الصورة التي تم تخريبها رغم إلتافه للصور الأخرى. هذه العملية: التخريب، ثمّ: القبول به والحفاظ عليه، تكشف بالضبط عن استمرار العمل الفنيّ في صيرورته الزمنيّة، وبالتالي تكشف عن الطريقة التي تنتج عنها أعمال هراير الفنيّة عبر ارتباطها العضوي بالماضي الشّخصي للفنان.

هذا ما يتجلّى في عمل آخر: «أبي وأنا/ مركز سرركسيان للتصوير»، حيث يعود هراير مرة أخرى إلى توثيق إرثه الخاص من خلال محاولة استكمال الماضي. فبعد انتشار الكاميرات الرقمية وآلات طباعة الصور المصغّرة التي يمكن اقتناؤها في المنازل، بدأت تجارة استوديوهات التصوير تجبو، ما أدى في النهاية إلى زوال معظمها في النهاية، ومنها «مركز سرركسيان للتصوير». أسس والد هراير المركز العام 1979 ليحتوي على أول مختبر تجميع أفلام ملوّنة في سوريا، مستكملاً تاريخاً طويلاً للأرمن منذ إدخالهم للتصوير في بلاد الشام ومصر إبان هجرتهم إلى المنطقة في أوائل القرن العشرين، حتى يضمر لإغلافه في العام 2010 لتراجع الإقبال عليه.

كان فرار هراير بالهجرة من بلده في العام 2008 لدراسة التصوير في هولندا، ومن ثمّ إقامته في أوروبا حتّى الآن، يعني أيضاً تخلّيه عن الدور المعدّ له في المركز، إذ كان من المفترض أن يستلم إدارة بعد تقاعد والده. ولدى اتّخاذ الوالد القرار، عاد هراير في آخر زيارته ليصور المركز الذي تعلم الحرفة وعمل فيه لمدة 12 عاماً حتّى رحيله. يقسم العمل إلى قسمين: الأول حيث يتم التوثيق بشكل حرفي ولأغراض تبدو وكأنها لا تثير الحد الأدنى من أي عاطفة، فمن غرفة التصوير خلفياتها المؤقّعة، ومختبر التجميع، إلى مجرد صور لملفات مكثّسة وآلات التجميع والتعديل الضوئي، وصور يبدو أنّها تركت في لحظتها الأخيرة قبل قس أطرافها وتجهيئها للزبون. إلى درجة أنّ الصور التي تخلو من الناس (أو أخلي منها الناس بقرار خارج عن يد هراير هذه المرة)، تحمل خصائص التنبؤ التذكاري الذي يربّي زمنًا سابقاً ويقدر من عاشوا فيه. لكن الفرق هنا أن مأساة العمل التي تتسلّل بمل من غياب الضوء الطبيعي، واستبداله بالإضاءة الاصطناعيّة، تأتي من فكرة أنّه معلق في الماضي، سائلاً القدرة على القبض، أو حتّى الشعور به، فعلى الرغم من التلميح البعيد إلى العصر الصناعي المتأخّر في مقارنة بين غرف المركز الباردة والمناجم السحيقة، إلّا أنّ الشعور بالخسارة الشّخصية لإحساس بالأرمن يطغى على أيّ تلميحات أخرى.

هذا ما يتحقّق في القسم الثاني بشكل أوضح. يوثّق هذا القسم آخر جلسة تصوير في المركز، إذ طلب هراير من والده تصويره، متموضّعاً أمام كاميرته بنفس الأوضاع التي جلس فيها والده أمام الكاميرا في شبابه، مستعرضاً هذين الجيلين في ثنائيّة تقليدية: «المعلم/ التلميذ، الأب/ الابن، الأبيض والأسود/ الملون». ويجازو ذلك إلى مفارقات

على مستوى أعمق: احتمالات الأمل/ الإيقان بالخسارة، الجديّة/ التبرّم في نظرة كل من الأب وابنه، والأناقة/ الاستهتار. فبينما يتأنّق الوالد في شبابه أمام الكاميرا، محملاً باحتمالات تجارته الجديدة المربحة في دمشق نهاية السبعينيّات، يقف هراير ذليلاً وذوايماً في خسارته، مكتباً بخسارة والده، متمنّداً أن يظهر في الصورة بجرح على رقبته من الواضح أنّه من أثر الحلاقة.

ليس من المفترض أن يمثّل هذا العمل شيئاً إلّا «الخوف من الخسارة» كما يشير الفنّان ذاته في حديثه عنه. لكنّه يجازو ذلك إلى إظهار الوعي العميق بالانعدام السياق الزمني لهذه الخسارة، ففي البحث عن العالم الجديد الذي يخلق في عدسة الكاميرا، يفشل التصوير الفوتوغرافي في استعادة العلم القديم – كما يقول والتر بينجامين- التصوير الفوتوغرافي، في النهاية، حالة مستمرة من فقد والتسجيل، ورغم إتاحة التصوير للاستهلاك اليوميّ للملايين عبر الهواتف الحديثة والتطبيقات الجاهزة، إلّا أنّه في النهاية «مشروع مأساويّ دونكخوتي» - في تحريف بسيط لما تقوله سوزان سونتاغ.

هراير ليس الوالد، لكنّه يحمل نفس المأساة: إذ يقترّب تأويل الجرح في رقيقة هراير من تأويلات لوحات عصر الباروك، حيث لا تترك أي علامة أو ضربة فرشاة هناك عبثاً، بل كإشارات نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

وعمل «أبي وأنا/ مركز سرركسيان للتصوير» لا يحتمي بحرفة زائلة بقدر ما يعمّق خسارتها، والنظر إلى الصور الشّخصية لأبيه يشبه النظر إلى مرآة لا تعكس، بل يمكنها الرؤية من خلالها.

تتمعّق هذه المأساة الربكية في عمليتين أخريين: «إنشاء» (2010) و «الحنين إلى المنزل» (2014)، حين يجازو الفنّان دوره كصوِّف، ليتدخّل محاولة التلاعب بالسياق الزمنيّ، وهو هنا، بطبيعة الحال، وكعادته: الماضي. ففي «إنشاء»، أعاد هراير تشييد منازل من مخيلته تعود إلى قرية جدّه في الأناضول بشرق تركيا، والتي هجرها أهلها إلى سوريا إبان مجزرة الأرمن العام 1915، متمنّداً فقط على القصص التي سمعها، وعلى بعض الصور المباحة التي تلقها أسلافه. المفارقة هنا أن هراير لم يلق جدّه، ولم يزر قريته أبداً. ولعل ما قام به هنا هو محاولة إقامة علاقة جديدة مع العالم الماضي من خلال الاستيلاء عليه عبر التصوير الفوتوغرافي. بمعنى أنّه إذا كان التخيّل المرتبط بالمستقبل بديهيّاً يعقد علاقة قائمة على الجهل بالعالم، فإنّ تخيّل الماضي قائم على المعرفة. لكن السؤال هنا: ماذا لو كانت هذه المعرفة مسلوّبة؟ ففي العام نفسه الذي أنجز فيه «إنشاء»، يبحث هراير ضمن إقامة فنيّة في إسطنبول عن الكتب والوثائق المتعلّقة بمجزرة الأرمن في المكتبات العامة. وما أن يسمع أمّاء المكتبات باسمه، الذي يحمل سمة أرمنيّة لا يمكن التغافل عنها، حتّى يمنوه من دخول «أقسام معيّنة» شكّ الفنّان أنّها تحتوي على تاريخه القوميّ، وربّما «المعرفة»، ليسمح له بتصوير هذه

الأرّف من بعيد فقط في عمل «A story». يذهب هراير في «الحنين إلى المنزل» لأبعد من مجرد تخيّل الماضي. فقبل عامين، احتل هراير سرركسيان مستودعاً في دارّة الفنّون يعمان لينجز عملاً جديداً: حمل صورة لبني سكتني بيده، وطلب من مهندسة بناء نموذج مصغّر بتفاصيله الدقيقة كما هو عليه الآن: فرّاج النوافذ في النموذج زجاج، وستائر الشرفات قماش، وبنائه من حجر بناء أسننه قضبان معدنيّة. وعند اكتمال النموذج، وقفنا أمامه، واتفقنا على أنّه «من الخسارة هدمه». لكنّ هراير كان قد هدم المبنى في حديقة المبنى ذاته، وهذا ليهدمه مرة أخرى بيده قبل أن يهدم بيد آخرين. وهذا ما كاد أن يحصل فعلاً، في أيلول/ سبتمبر 2015، حين انفجرت قذيفة هاون في حديقة المبنى ذاته، لكن، لحسن الحظ، من دون أن يحقق ذلك مخاوف هراير.

في مقابلة له أثناء معرضه في Tate بلندن، يقول هراير حول عمل «ساحات الإعدام»: «ظننت في البداية أن التصوير الفوتوغرافي محاولة لمساعدتي في محو وتعزيز فكرة أن تلك الأجساد موجودة الآن. لكنّه لم ينجح، لأنّي أستمّر برؤيتها هناك».

ليس من الغريب إذاً أن من إحدى إحالات الفنّان نفسه الفضلّة للعالم الزائل الذي يحاول توثيقه هو فيلم «الحنين إلى الضوء» للمخرج التشيلي باتريسيو غوزمان، حيث يتحدث عن مفارقة بحث مجموعة من النساء عن آثار عظام أولادهن وأقربائهنّ الذين يشبّهن في أنثم أعدموا جميعاً وتم دفنهم في صحراء أتاكاما، بينما تحتل تيليسكوبات علاقة الصحراء ذاتها لوضوح سمائها الشديد في يحنها عن ماضي البشرية في الفضاء. في إحدى المقابلات، يشرح أحد علماء الفضاء القيمين في الصحراء التشابه بين دوره وبين أدوار تلك النساء، فهو، بحسبه، يقوم بالبحث في ما يصله عبر التيليسكوب من الضوء وإشارات لنجوم ماتت لكنّها تستطيع رؤية ماضيها بعدها العائل، والنساء تبحث في الماضي كما يفعل. لكن الفرق الوحيد، كما يقول، أن عمله لا يؤرّق – أي الانفاس في الماضي، بينما يحتم بحث النساء عن ماضٍ لا يجدونه تارقيهنّ.

قد تبدو أعمال هراير أقرب لإنجاز نسوة يبحثن عن ماضيهن في صحراء واسعة عن تاريخهنّ الشّخصي، من إنجاز علماء فضاء يبحثون في فضاء واسع عن تاريخ البشرية. فرغم القسوة التي تكبل المستوى الجماليّ في الصور، إلّا أنّها أعمال شخصيّة بامتياز، متحرّرة من عبء المعرفة، لكن الأعمال لا تتجاهل هذه الثنائيّة، بل ربما تؤكّدها، وتعرّز فكرة الصراع اليومي الذي يكاد أن يكون تاريخيّاً لتوثيق عالما الأرائل. وربما ثبتت أن القسوة والرحمة آتيتان من الجهة ذاتها التي تلمع كجمّة ميّنة لا تزال نستطيع رؤيتها.

أحمد الزعتري

كاتب وصحافي من الأردن

أحدهم في الحضور «أبرضيكم هذا أن تسمعوا صوت فتحة يصدح في القاعة»، «عيب يا بنتي أن تقفي أمام الرجال»، وكان الجواب صاعداً: نعم برضيبي، وأخرج حتى قبل الانتخابات، قام شبان بتزييق لوحات تحمل أسماء مرشحات مع ترداد عبارات: «ما عندنا حريم يترشحون». ربما أثر هذا الفيديو على امرأة صرحت لوسائل الإعلام بأنها تمنى لو تفوز امرأة بمقعد.. لكنها انتخبت رجلاً. تحققت أمنية المرأة وفازت امرأة أخرى – كانت استعانت بسائقها ليوصلها إلى مركز الاقتراع – بمقعد بلدي عن دائرة مكة.

لكن الخوف يبقى من تحول النساء إلى «برستيتج» اجتماعي يحتاجه الملكة لإثبات اعتدالها، تماماً مثلما حدث يوم دخلت النساء مجلس الشورى، حيث حرص الجميع وتكاتفوا لإيقائهن تحت سيطرة قواعد المجتمع التي لا تُخرق، كصنع الاختلاط مثلاً.

وحتى في الانتخابات الأخيرة، واجعت النساء العديد

نورة بنت عفش

باحثة اجتماعية من السعودية



«ساحات الإعدام»

(هراير سرركسيان - سوريا)

فكرة

العلاج بالضرب!

«كنا تقضي ساعات اليوم كلها محتجّرين في حجرة المرخص كان داخل الحجرة أيضاً. كان عدداً 45، هذه الجملة ليست أتية من مذكرات معتقل سابق، بل هي شهادة شاب من أرض الصومال كان مصاباً بمرض عقليّ فأرغمه أهله على دخول أحد «المصحات» فيقتض أن هذه المصحات هي البديل عن الشيوخ والرفق وعن التشرد أو العيش مع عائلات لا تملك من المعرفة ما يمكنها من التعامل مع أبنائها الذين تدهورت صحتهم العقلية، وتفاقم حالهم الظروف الاجتماعية القاسية والحروب الأهلية الأكثر عرضة لمرض العقلي. لكنّ بديل الصحة ليس أفضل أبداً.

يشير تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر مؤخراً حول معاملة المرضى عقلياً في صوماليلاند إلى أنّ هناك طبيبين نفسيين فقط في الإقليم (أو الدولة غير المعترف بها دولياً) الذي يبلغ عدد سكانه 3.5 مليون نسمة. هذا قد يفسر المعاملة السيئة في أغلب «المصحات» الحكومية الخاصة التي يدخلها معظم المرضى من دون إرادتهم، ويضربون فيها ويهاتون عند رفضهم تناول الأدوية التي تعطى لهم دون أن يقدم لهم تشخيص لحالتهم، هذا علاوة على كونهم يمشون وقتهم داخل الحجرات مقيدون بسلاسل حديدية!

شهدت سبعينيّات القرن الماضي انهيار القطاع الصحي في صوماليلاند نتيجة مقتل أو فرار كثير من العاملين فيه ودمار المستشفيات والمراكز الصحية، وهذا ما جعل الاعتماد الأكبر في هذا القطاع على المساعدات من منظمات دولية، خاصة أنّ حكومة صوماليلاند لا تخصص أكثر من 4 في المئة من ميزانياتها السنوية للصحة. الاتفاق بين هذه الحكومة ومنظمة الصحة العالمية على الالتفات إلى أمر الصحة النفسية سيكون صعب التنفيذ وإن كان مملاً جداً، إذ إنّ الصور المقلية من داخل المصحات الحالية مؤلمة. هذه صور أشخاص تلتف السلاسل حول أرجلهم وهم مستلقون على فرش مفرقة في حجرات تأكلها الرطوبة. عنوان تقرير منظمة الصحة العالمية هو «مقيدون كأنهم سجناء». وبعيداً عن كون السجناء لا يجب أن يُعاملوا أصلاً هكذا، فيجب أن تفرق بالقول إن من يصل إلى مرحلة يحتاج فيها إلى مسح عقلي هو إنسان بلغ أقصى درجات الشغاشة، وهو لهذا بحاجة إلى أقصى درجات الرعاية والاحتضان، وليس العكس.

ربيع مصطفى

ربيع مصطفى

86 في المئة من الأطفال الفلسطينيين الذين اعتقلتهم إسرائيل هذا العام تعرضوا لإعتداء جسدي، بينما كانت النسبة 76 في المئة العام الماضي. وقد اعتقلت إسرائيل خلال شهر تشرين الأول/ أكتوبر 307 أطفال فلسطينيين مقارنة بـ155 طفلاً خلال شهر آب/أغسطس.

العراق: تركة الرجل المريض

«الحدود التي رسمت على تلك المرتفعات خاطئة في الحقيقة لأنها حدود المنطقة التي توجد فيها حقول النفط. الجيولوجيون هم من رسموا تلك الحدود، فجعلوا تركيا تبدأ حيث تنتهي تلك الحدود.»

سليمان ديميريل

(رئيس تركيا للفترة 1993 / 2000)

حيث يوجد فراغ، لا بد أن توجد قوة أو عدة قوى تسعى للمئة. نشوء الدول أو تفككها هو قبل كل شيء حدث جيوسياسي. الدولة (في تعريفها الفيبري المتقن «السلطة التي تحتكر العنف الشرعي في إقليم معين»). تؤثر من خلال موقعها وتوجهاتها على مجمل نظام القوة في منطقتها. وغياب تلك الدولة أو انهيارها يعني إعادة تشكيل نظام القوة بكل ما يغيره ذلك من تناقض وتصادم وتسويات، وأحياناً.. تغيير للخرائط.

أزمة بعشيقة

هكذا يمكن أن نفهم لماذا أرسلت تركيا جنودها إلى منطقة بعشيقة العراقية. فمرحلة لماء الفراغ تقرب كلما تصاعد زخم الحرب على «داعش». وحيث لم يعد خافياً أن جزءاً مهماً من قوة هذا التنظيم يكمن في حقيقة أنه لا يمثل العدو رقم واحد لأي من «أعدائنا»، وهي تستمد بعض مصادر قوتها في كونها تفض الاشتباك بين القوى المتصارعة على لمء الفراغ في مناطق الصراع في العراق وسوريا.

وبينما تزداد هشاشة دولة كالعراق بحيث لا تعود قادرة على «احتكار العنف الشرعي في إقليمها»، فإن الطامحين أكثر قوة. الذين ما زالت لديهم سلطات مركزية وجيوش متماسكة ومصالح محددة، سيسعون لتقاسم تركتها. وفي ذاكرة الأتراك – وخصوصاً إسلاميهم – أن الدولة العثمانية كانت قبل قرن من الزمان هي «الرجل المريض» الذي تقاسم الآخرون تركته، وظمرت من تلك التركة دول جديدة كالعراق وسوريا.

قبل يوم واحد من اللقاء رئيس الوزراء العراقي خطياً ملياً بالشعارات والكلم والروماني عن السيادة ووحدة الشعب والتنديد بالانتهاكات التركية للأراضي العراقية، كان نائب رئيس الجمهورية، أسامة النجيفي، يشجب في حوار لصحيفة سعودية، السياسة الخارجية العراقية وموقفها «المستغرب» من تواجد القوات التركية في شمال العراق. أكد النجيفي بأن الحكومة العراقية طلبت منذ أكثر من عام المساعدة التركية، والعبادي يقول إن العراق لا يطلب أبداً من تركيا أو أي دولة أخرى إدخال قوات برية. وفي هذا تناقض الصارخ بين مسؤولين كبيرين في «الدولة العراقية» تتحسد هشاشتها، وتؤكد حقيقة أنها الآن «رجل المنطقة المريض».

شكوى ديميريل

بعد الحرب العالمية الأولى، فرض الحلفاء «معاهدة سيفر»

على الدولة العثمانية الهزومة، والتي جرى تعديلها بعد الانتصارات العسكرية التي حققها مصطفى كمال بين عامي 1919 و 1922، لتستبدل بـ «معاهدة لوزان» التي تشكلت في ضوءها حدود تركيا الحالية، باستثناء الحدود مع العراق. وخلال المفاوضات مع بريطانيا، رفضت الحكومة التركية التخلي عن إقليم الموصل، مبررة ذلك برغبة سكان المنطقة التي يتواجد فيها الكثير من الناطقين بالتركية، وبسبب خزيتها النفطى المكتشف حديثاً، ولأنها ممر تجارى مهم بالنسبة لتركيا. أصرت بريطانيا على إلحاق الإقليم بالعراق لأنها أرادت أن توسع دائرة نفوذها. وأن تضمن مزيداً من السيطرة على نطق المنطقة، وأن تستفيد من كون غالبية سكانها هم من المسلمين السنة. لموازنة الثقل السكاني للغالبية الشيعية المتأثرة حينها بزجال الدين المعارضين للإحتلال البريطاني. وبعد فترة من التوتّر، قبلت تركيا بالتخلي عن إقليم الموصل، برغم أنها وبفعل اعتبارات السياسة الداخلية، ظلت تفتقرض ارتباطاً إدارياً شكلياً معه، وأقرت له باباً رمزياً في الميزانية التركية، حتى الثمانينيات من القرن الماضي.

ولكن في تلك المرحلة تحديداً، عادت الفكرة تداعب الذهن التركي حينما فقد نظام صدام سيطرته على الحدود الشمالية بسبب التمرد الكردي، فأقدم على توقيع اتفاقات مع تركيا تسمح لها بعبور الحدود لاحقة لمقاتلي حزب العمال الكردستاني. وفي التسعينيات من القرن الفائت، حينما خرج إقليم كردستان عن سلطة النظام، كان آلاف الجنود الأتراك يعبرون الحدود بشكل روتيني لمحاربة المتمردين الكرذ. وفي أحد أكثر التصريحات مباشرة، أعلن رئيس تركي سابق، سليمان ديميريل، بأنه لو بقيت الموصل جزءاً من تركيا، كما كانت جزءاً من الدولة العثمانية، لما حدثت كل المشاكل التي نواجهها اليوم، ويقصد الحرب مع حزب العمال الكردستاني. تراجع ديميريل عن تلك التصريحات لاحقاً. وهكذا فعل أغلب المسؤولين الأتراك في كل مرة، فكما أن الظروف الدولية والإقليمية لم تكن تسمح بتحقيق الحلم الكردي بإنشاء دولة قومية، فإنها ما كانت تسمح بتغيير جذري بالخرائط، مع وجود قوى إقليمية تستنفذها أي محاولة من هذا النوع، وقوى دولية لا تريد تحولاً جيو – سياسياً بهذا النقل. فضلاً عن أن تركيا كانت تملتعل دوماً إلى غربها – أوروبا – ولم تكن عينها على الجنوب، حتى جاء أردوغان.

كان هناك أيضاً سببان يتعلقان بالوضع العراقي، فكردستان لم تكن بعد صديقة حميمة للأتراك، بل كان العداء التاريخي هو الذي يشكل علاقاتهما. وبالتالي فإنهم ما كانوا سيتساهلون مع دخول تركي أعمق إلى الأراضي العراقية. كما أن الموصل لم تكن مدينة هامشية، بل أصبحت منذ صعود التيار العربي وسيطرته على مقاليد السلطة في العراق، واحدة من مصادر قوة النظام والمنطقة التي رفدت الجيش العراقي بأكبر عدد من ضباطه. شكلت النزعة القومية العربية المخططة بنزعة إسلامية سنية، هوية الغالبية في الموصل، بما

جعلها غير مiale إلى تركيا ذات النزعتين القومية التركية والعثمانية.

تركيا الأروغانية والرجل المريض

في بدايات عهد أردوغان، ظل الموقف الكردي متوجساً من الأتراك، في وقت كانت القوى الإسلامية الشيعية تجرد بعض المشتركات مع حزب أردوغان الإسلامي وتحتمي بالخطاب «غير الطائفي» له (كما أنه لم يكن هناك توتر بين الإيرانيين والأتراك قبل الحرب الأهلية السورية). في عام 2006، أضحت زيارة ابراهيم الجعفري، رئيس وزراء العراق الأسبق، إلى تركيا بدون إذن رئيس الجمهورية العراقية وقتها، جلال الطالباني وهو كردي، وبدون معرفة التحالف الكردستاني، هي السبب المعلن لإصرار التحالف على عدم التجديد له.



هنا مال الله – العراق

ستغير الأمور تدريجياً في السنوات الأخيرة بالشرق أردوغان من التركيز على أوروبا إلى الاهتمام بالشرق الأوسط، وبيدته مشروعاً للمصالحة مع الكرد داخلياً، وخلق شبكات تحالف إقليمية. حصل تقارب غير مسبوق مع حكومة إقليم كردستان تطور تدريجياً إلى شراكة اقتصادية، حيث باتت الشركات التركية تشرف على معظم المشاريع في الإقليم بما في ذلك بناء خط الأنابيب النفطي شبه المستقل للإقليم، وهي تعمل على بناء خط خاص بنقل الغاز الذي يعتقد الأتراك أن اعتمادهم عليه والوفاء بحاجتهم إليه من لدى قوى منافسة، مثل روسيا وإيران، هو نقطة ضعف ينبغي تجاؤها.

ونجحت تركيا في صناعة حلفاء داخل الطبقة السياسية السنيّة، تحديداً في الحزب الإسلامي وعائلة النجيفي التي كان أحد أفرادها محافظاً للمدينة منذ العام

حضرية في المستقبل لأن تخطيطها عشوائي، وسكانها من لون طائفي واحد إذا لم يكونوا من عشيرة واحدة، إضافة إلى ضعف الخدمات وتلوث البيئة. إلا أنه سارع إلى سؤالي: ماذا عن الكرامة؟ ماذا عن الدورة؟ وحتى المنصور ما كان يدلل عليه عباس بهذه المقارنة ما بين منطقته وهذه الأخيرة الفخمة، هو اصطلاح حتى هذه بسمه طائفية واحدة، سنّية أو شيعية، بالإضافة إلى أن الخدمات فيها تدنّت إلى درجات جعلتها تقرب من بعض المناطق العشوائية التي أسسها سكانها، فباتت متحالكة بقاالبيتها وتحولت مئلاإها إلى مخازن للتجار ومكاتب للشركات.

المستقبل للأطراف.
يجمع «اصحاب» هذه المدن، وهي وحدها التي يستطيع المرء شراء منزل فيها بيئة متر قد لا يكفّ أكثر من 30 ألف دولار. أما الخدمات فهي قائمة لا محال. لأن هذه المدن تتسع على التوالي، ولأن أهلها سم «بحرزيون» الدنيا لو حاولت الحكومة المساس بها أو دهمها، بل أكثر من ذلك، فإن مواسم الانتخابات التي تأتي كل أربع سنوات لا تمثّل للمؤمنين سوى مناسبة للمساومة على أوضاعهم مقابل تعبيد الشوارع وأعمدة الإبراة وبناء المدارس والإصحافات، الصوتيات عالية بغداد، لكن المدينة ومستقبل مجتمعا وأهلها أرخص مما يتخيّل المرء.

عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق

لكونها تتطلب شهادات جامعة.
ولا يجري كل هذا وفق منطق «الأرض لمن بزرعها»، فهذه المناطق التي نشب وتكبر خلال سنوات قليلة يقف خلف ملكيتها عدد من المسامرة المتعاونين مع أحزاب السلطة. بعض هذه الأراضي تعود ملكيتها إلى الدولة ويتم تأجيرها إلى تجار بغرض الزراعة، إلا أن صفقات مع المؤجرين تجيز البناء عليها وتقسيماها. أما بعضها الآخر فتعود ملكيته لمزارعين قداماء أدى عدم حصولهم على حصص مائية لاري وانتفاء الحاجة أساساً إلى الزراعة بسبب تشريع الحدود للخضار المستوردة، إلى أن يعدلوا خططهم واستثمار أراضيهم بمشاريع أجدى، فاستعانوا بمهندسين بعضهم من البلديات المحلية وبعضهم الآخر من خارجها ليخططوا الأرض ويقسموها على مساحات بين 100 و200 متر ويبعومها إلى من يشبهه عباس وأحمد.

عباس يحاول إقناع الجميع بالانتقال إلى «مدينته»، إذ يصرّ على أنّها تقترّب من أكثر المدن تحضراً. هو الذي يظل يتحدث عن خططها سكانها المستقبلية في شقّ طرق تجعل وصولهم أقرب إلى مركز العاصمة، فضلاً عن حصوله على وعود من سياسيين بتحويل الفئة التخطيطية للأرض من «زراعية» إلى «سكنية»، ما يرفع أسعار المنازل هناك كما حصل في بعض المناطق أثناء الانتخابات البرلمانية الماضية. كنت أخبره وهو يحاول إقناعي بالانتقال إلى هناك، بأن هذه المناطق لا يمكن أن تشكل بيئة

8 ملايين نسمة، إلى كل هذا يُضَاف أن بغداد كونها المركز السياسي والاقتصادي للعراق، فهي ما فتئت تثير شهية أولئك المدممين في المحافظات الشمالية والجنوبية، الذين باتت أراضيهم بوراً بسبب شح المياه، بالهجرة إليها للحصول على أعمال تقيهم شرّ الجوع الذي حلّ بمدنهم ونواحيهم.

سماصرة

والحال هذه، إن فشل الحكومات المتعاقبة على الحكم منذ احتلال بغداد وحتى الآن لا يقتصر على إرساء تخطيط وتنظيم حضري للمدينة، بل ويمتد إلى هذه العشوائيات التي لا تحصل على أي من الخدمات الحكومية وتفتقر إلى الحد الأدنى من البنى التحتية (لا وفق صفقات زبائنية في بعض الأحيان بواسوم الانتخابات)، الأمر الذي يضطرّ سكانها، إلى مذ خطوط المياه والكهرباء وتعبيد بعض الطرق بجهود شخصية، كما نشأت في محيط هذه المناطق معالم صناعة الأجر وبعض الصناعات الأخرى الملوّثة للبيئة، بيد أن السكان لا يرون الضرر في ذلك مقابل الفوائد العائدة عليهم من هذه العمال، إذ تمثّل مصادر رزق لعائلات نحو 40 في المئة من الرجال كعمالّ فيها، وهناك أيضاً 40 في المئة من رجال العشوائيات من الكسبة العاملين في الهن الصغيرة، و10 في المئة يعملون في الفلاحة، ولا يبدو مستغرباً أن يقدر عدد العاملين في المؤسسات الحكومية بنحو 5 في المئة فقط،

النمو السكاني الذي يبلغ 3.5 في المئة سنوياً.
بغداد التي رسمها أبو جعفر المنصور بالنار والطنن على شكل دائري العام 762 ميلادية، وثاني أكبر المدن في آسيا الغربية بعد طهران (تبلغ مساحتها 4.555 كيلومتراً مربعاً)، صارت تركاً للسكان، يخططونها ويوسعونها دونما أية حسابات للمستقبل أو اعتبار للماضي.

على مدى عقود أربعة (1958 – 1984) استعانت الحكومات المتعاقبة على حكم العراق بأربع شركات تطوير مديني كبرى من أجل تخطيط بغداد، والعمل على توسيعها تحسباً لاستيعاب عدد نفوسها المتزايد بإطراد. إلا أن الوضع السياسي الذي ظلّ يتخبط، علاوة على الحروب، حال دون تنفيذها، وصارت الواحدة من هذه الخطط تلغى الأخرى مثلما يلغى النظام السياسي الجديد القديم، حتى وصل الأمر إلى

وهكذا حدث الفوضى بنحو مليون و600 ألف شخص إلى العيش في عشوائيات تتوزّع على 127 منطقة، وفقاً لحافطة بغداد. هؤلاء يشكلون فائضاً سكانياً تطفله بغداد على التوالي. فإلى جانب زيادة عدد الولادات في بغداد، فإن الوافدين إليها، لاسيما أثناء حرب الغماني سنوات مع إيران، ومن ثمّ حرب الخليج الثانية وما لحقها من عقوبات اقتصادية، رفع تعداد سكانها من 2.2 مليون نسمة في العام 1970 إلى 5.5 ملايين العام 1997. وبعد احتلال بغداد في نيسان / ابريل 2003، عاد العدد ليصبح عام 2007 نحو

الأخريين فحذوا حذوه. الجميع يعرف الجبيع، وثمة عدد من الرجال كبار السنّ يلحون الخلافات بينهم، كونوا ما يشبه الإبراة.. لحقه عباس، اشترى أيضاً أرضاً وبنى عليها منزلاً في منطقة جسر دبابي وكون هو الآخر إمارته بعد أن جلب آخرين من العشيرة ليسكنوا هناك.

عشوائيات

التحروان وجسر ديبالى وسواها من المناطق التأسّسة على هذه الشاكلة كانت مناطق زراعية ثائية على أطراف العاصمة، واليوم يجري فيها إعمار المنازل ليل نهار، منازل صغيرة تبنى، وطرقات غير معبّدة تشقّ، ومدارس بعيدة يبحر الأطفال في المياه الآسنة للوصول إليها.
هذي المدن الجديدة التي أقيمت على أرض زراعية تحقّق حلم الشبان في السكن، وفي هذه المدن المعروفة رسمياً بـ «العشوائيات»، يترجّب إلى جانب المنازل بناء الأعمال الصغيرة مثل محال بيع الخضار ودكاكين بيع المواد الغذائية ومحال تصليح السيارات. مدن تحققي بنفسها، حتى أن الحكم فيها تديره العشائر، ولا مراكز شرطة. ولذا فالقانون هو الأعراف والسنن العشائرية، وبعد أن غابت المستشفيات والمستوصفات، أخذ المُضْمَد (الاسم العراقي للممرض) يُدير الشؤون الطبية إلا في ما يتعلّق بالمعليات الجراحية الكبرى، والقابلة تستمد زهوها وهي تنسحب أطفالاً من أرحام أمهاتهم وتقذفهم إلى الحياة، ليصبحوا أحد محرّكات

رداً على شائعات سجن العقرب

في مؤتمر صحافي لشرح ما أثير مؤخراً حول سجن العقرب، قال المتحدث الإعلامي باسم سجن العقرب إن السجن يعد واحة للامن والاستقرار، وأنه يستقرب جداً ما يقار يومياً حول

الصعوبات التي يعانيتها السجناء في سجن العقرب.

وفي إشارة لمطالبات بعض ذوي السجناء بإدخال الملابس الشتوية لذويهم هناك، قال إنه لا يجد هذا الطلب معقولاً، خاصة أن جو مصر معتدل، وأن الملابس الشتوية غالباً ما تحوي بطانات سمكية يمكن إخفاها بعض القنابل النووية الصغيرة فيها. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على فكرة تسخين المياه للاستحمام، فلماذا يريد السجناء تسخين المياه لولا أنهم يتونون استغلال السخانات الكهربائية في أغراض تمس بالامن القومي للبلاد، مثل سلّق



سجن العقرب، فرد المتحدث الإعلامي قائلاً إن هذا الكلام غير صحيح، لأن التحقيقات أثبتت أنه ليس هناك سجن في مصر باسم سجن العقرب، وأن هذه شائعة أثارها أعداء الوطن من الإخوان وحماس وحزب الله وغيرهم، وابتسم ابتسامة مرتبكة، وأضاف في لفتة إنسانية للصحور: «أحياناً بصراحة تنتابني بعض الخواطر، وأنا سهران بالليل، أفكر بما أن سجن العقرب غير موجود، وأنا أيضاً، سهران إعلامي باسم سجن العقرب، غير موجود، ولكني في النهاية أقول إن الله قادر على كل شيء، سبحانه الله». وهنا رفع أحد الحضور يده للسؤال فبعس بشدة وقال: شكراً. المؤتمر انتهى.

3.4 مليار دولار مساعدات يعترف الإتحاد الأوروبي تقديمها لتركيا لتنفقها على اللاجئين السوريين بهدف الحد من تدفقهم إلى أوروبا. وبعد الاتفاق على هذه المساعدات، قامت السلطات التركية باحتجاز أكثر من 1300 لاجئ كانوا على وشك العبور إلى اليونان من تركيا.

إدارة النفايات في مصر: ضد التيار!

القمامة مكشوفة في الهواء على طول الشوارع وعرضها. فرص ضائعة

بوجه عام، يتحكم نوع المخلفات في تحديد النمط الإداري الأجدى في التعامل معها. ورغم التنوع الهائل في مكونات النفايات المصرية إلا أن الطبيعة العضوية تغلب عليها. وهو ما يجب أن يستعان به كمؤشر هام لتوجيه بوضلة إدارتها. من ناحية، تمثل المخلفات العضوية حوالي 56 في المئة من النفايات المنزلية، فيما المخلفات الزراعية تحظى بالنسبة الأكبر بين باقي صنوف المخلفات (حوالي 30 مليون طن في 2012)، ويعتبر التخلص السريع منها ضرورة بالنسبة للمزارعين، خاصة في مواسم الحصاد لتحضير الأرض لزرع جديد، وهو ما يتم عادة بالحرق. وفق التقرير السنوي لإدارة المخلفات الصلبة في مصر 2013 الصادر عن وزارة البيئة المصرية بالتعاون مع البرنامج الوطني لإدارة المخلفات الصلبة، فإن من خصوصيات المخلفات العضوية أنها إما أن تستغل كسماد هائل للوقود والسماد العضوي، أو أن تُهمل فتتسبب نواة لإجذاب الحشرات والقوارض التي قد تتسبب في انتشار بعض الأمراض، خاصة للملايين على جمع وفصل القمامة («الزبالين»). إضافة لأن العسكرة الناتجة من تحلل المواد العضوية تتسبب لتسرب للمياه الأرضية فتتلعب دوراً خطيراً في تلويثها، ذلك فضلاً عن أن استخدام الأراضي الزراعية في الحرق يقتل المحتوى الميكروبي للأرض فيقلل من خصوبتها. من جهة أخرى، ينتج من تحلل النفايات العضوية كميات هائلة من غاز الميثان («الغاز الطبيعي»). جاوزت في 99 في المئة من جملة الغازات المنبعثة من النفايات في 2000. وما لم يستخدم الميثان كوقود، فإنه يعمل على تلويث الهواء، ويساهم في رفع درجات حرارة الجو، كما يزيد من احتمالات الاحتفال المفاجئ والحرائق العالمة. المفارقة الأخطر أنه في الوقت ذاته، قد تنتشر أزمات نقص أنابيب «البيوتغاز»، ما يعني أن التخلص من النفايات العضوية على هذا النحو العشوائي لا يعني فقط التلوث الصحي والبيئي، وإنما يُعد أيضاً هدراً لمورد طبيعي وتغافلاً عن حل واعد لأزمات الوقود.

العجز الاقتصادي

يبدو أن الفجوة بين مصروفات قطاع النفايات في مصر وإيراداته هي الوقود الحقيقي لاستمرار الأزمة وتفاقمها. على سبيل المثال، بلغ إجمالي المصروفات التي تكلفتها محافظة الفيوم في تجميع ومعالجة نفاياتها في 2012، حوالي 23 مليون جنيه مصري، فيما انخفضت الإيرادات إلى نحو 2 مليون جنيه مصري. يعود اتساع الفجوة بين المصروفات والإيرادات - وفق الوارد بالتقرير المذكور أعلاه - لعدم توافر البيانات الخاصة بقيم المخصصات

سجلت مدينة فاس المغربية تجربة رائدة في استثمار النفايات المنزلية لإنتاج غاز طبيعي وظف في توليد الكهرباء، ليسد ما يقارب 30 في المئة من احتياجات المدينة. وقد أعرب المسؤولون أن الحدث الذي رُفِّق إلبنا منذ بضعة شهور كان وليد شراكة بين القطاعين العام والخاص. ما زالت أقدام المصريين تتعثر بخفيف - غالباً - يعتمد مبدأ «الاستثمار» فيها وليس فقط عبء التخلص منها، ما زالت أقدام المصريين تتعثر بخفيف النفايات التي يحملها الهواء مبعثراً القالب المنتشرة في شوارع البلاد، بينما أيديهم تحار بين كتم الأنوف وهش الذباب. تعاني السياسات المصرية تعذراً جلياً في إدارة ملف النفايات، لذلك ينتهي أغلبها بالحرق أو بالتراكم في الشوارع العامة والمناطق العشوائية. ربما أعادت الاحتجاجات اللبنانية المشهودة مؤخراً ملف القمامة لصدارة المشهد، والهمت المتابعين بإعادة النظر وتقييم الحال.

ويساهم رفع الوعي بالطبع بدور هام في إعادة رسم ملامح الأزمة. والحق.. إن حملة توعية مطولة بخصوص المحافظة على البيئة والتعامل القويم مع المخلفات تعزز المصريين على وجه العموم، ولا يقتصر الأمر على الأثمين والبسطاء بل ربما يمتد لأعلى وأغنى فئات المجتمع. فالتقافة المصرية السائدة ترسخ أنماطاً مقبولة في التعامل مع المخلفات طالما كانت داخل المنزل، يستمر ذلك حد باب، لكنه ربما لا يتجاوز وإن بخطوة واحدة. فمساكن الشرفات في أفخم وأغنى البيوت في مصر تعد منافذ معقدة لتطويع المخلفات، التي في النهاية تقبع في مساقط البناية التي يسكنها الرامي نفسه، فكيف تكون الحال حينما يتعامل مع الشارع والأماكن العامة والمساحات المائية بعيداً عن المبالغة، فإن الحد الخط على استقامته يفي بتقديم إجابة شافية.

حجم النفايات

وفق أحدث الإحصاءات المعلنة عن وزارة البيئة المصرية، تنتج مصر كميات هائلة من المخلفات المنزلية قدرت تقريباً بحوالي 57 ألف طن يومياً في 2012، ويرزاد حجمها باضطراد عاماً بعد عام. في العام نفسه بلغ إجمالي الإنتاج من المخلفات الصلبة حوالي 89 مليون طن وهو ما فاق الـ 86 مليون طن في 2006، بينما كان 67 مليون طن في 2001. لذلك تقف مصر في مقدمة الدول الأفريقية من حيث حجم المخلفات التي تنتجها سنوياً. ولا يستفاد سوى بنسبة ضئيلة من هذا الحجم الهائل. فنقلنا وفي ما يخص النفايات المنزلية التي مثلت في 2012 حوالي 21 مليون طن فقط من الإجمالي المذكور أعلاه، تقيد الإحصاءات أن 7 في المئة منها تستغل في إنتاج السماد العضوي بينما 10 - 15 في المئة يعاد تدويرها، في حين تتراكم النسبة الأكبر 80 - 88 في المئة حول بؤر تجميع

حلم.. أحمد لورديري/المغرب



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»
- ما وراء النص في ورشة المدرسة والتطرف - محمد بنغيز
- هدنة ليلية غير معلنة: عندما ينام التحاربون بحلب - موسى بيطار
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

بسملة فؤاد

باحثة من مصر

قصصهم

.. بألف كلمة

خرجتُ من سوريا بعد توقف دراستي الجامعية. لا أحد على وجه الأرض يختار هذه الرحلة فهي ليست استجماماً أو مغامرة. في كل إفلات من موت تواجه الخوف أو التوقيف في مراكز الشرطة أو البرد... في تركيا نمنا في الحدائق، وأنا لطلالاً أحببت الحدائق. لكن كصية الناس التي تدفقت وهموماً حجبت عني حتى رؤية الورد. هناك أصبحت لعبة بين مهرب وآخر وبشر لا يرون سوى مصالحهم. أذكر تماماً كيف كدسنا أحد المرابين كالسردين في صندوق سيارته لنصل للمركب الذي لم يكن موجوداً أصلاً. بعد كل المحاولات، نجحنا بأن نكون 46 شخصاً في قارب طوله 8 أمتار، وبدأت الرحلة إلى جزيرة مجهولة وبقيتنا في البحر سبع ساعات ونصف ساعة. حين وصلنا، بدأ خفر السواحل اليوناني بالاقتراب منا. كانت أشد اللحظات خوفاً حين قام سائق القارب بفصل الموتور عن القارب وتفجير المركب لنسقط جميعاً بالماء ونبدأ السباحة.. كان ذلك ليلتحم الخفر من إعادتنا. كان لدي ثوب جميل وعدت نفسي أن أرتديه حين نصل لليونان، حزنتم لكن ريمت كل حقائبي ونجوت بنفسي. حزنتم لأنني تخليت حين سقطنا في البحر عن كيس صغير فيه كل التذكارات من سوريا، كان فيه مسبحة وصليب وطقوس أعطاني إياه أخي وحلق من رفيقتي ومحرمة كتب لي عليها من أحبني..

سحر مظهر - الشام

(الصور - محمد بدارنة - فلسطين)



أطفال سوريون في مخيم للاجئين ببرلين

الزواج من كبار السن في مصر

بعيداً عن الاندفاع في الهجوم على قرار وزير العدل بخصوص جواز البنات من أجناب عواجز أو تأييده. دي شوية حقائق:
● ممنوع يتجاوز فارق السن بين الزوج الأجنبي والزوجة المصرية 25 سنة، وفقاً للقانون 103 لسنة 1976.
● القانون نفسه أجاز التفاوض عن شرط فرق السن ده، بموجب قرار من وزير العدل أو من يفوضه.
● إلزام راغب الزواج الأجنبي بإبرام شهادات استثمار باسم الزوجة المصرية. أمر قائم من زمان جداً، وكان بقيمة 40 ألف جنيه.
● وزراء العدل السابقين في آخر 15 سنة كانوا بيرفضوا الموافقة على حالات زواج اجنبي من مصرية يكبرها بأكثر من 25 سنة.
● قرار وزير العدل الحالي أحمد الزند يجعل حاجتين فقط: يحدد فئة ومصدر شهادات الاستثمار ويرفع قيمتها من 40 ألف إلى 50 ألف جنيه. واضح إن الزند يتجه إلى الموافقة على تزويج أجناب عواجز لمصريات تصغرهم بأكثر من 25 عاماً. زيادة المبلغ من 40 ألف إلى 50 ألف شغل تهريج فعلاً. لو بنتكلم في دور تشريعي للدولة أو البرلمان في مواجهة ظاهرة تزويج البنات للأثرياء العرب - والمنتشرة في قرى معدمة بين أسر معدمة - فيجب تعديل القانون بتخفيض فارق السن المسموح به. السماح بوجود استثناء لقاعدة السن يحكمه شخص واحد هو وزير العدل. أمر فاسد. القانون يقول 18 سنة أقل سن لزواج البنات. لو ثري عربي بينه وبين المصرية 24 سنة و 11 شهر و 29 يوم هيتزوجها عادي بدون شهادات استثمار ولا ضمان لحقوقها. غير اللي هيدفعه لأهلها.

من صفحة Mostafa Eid Negrn (فايسبوك)

محاكمة الخيال

اعتقد أن المقصود من كل ده (قضية محاكمة الكاتب أحمد ناجي بسبب فصل من روايته) أن نكتب إقرار إننا بتتكلم فصحي زي أفلام الأنيميشن الياباني الدبلجة، وماينعش سكس جوه الجواز أو براه، بس العيال بيتجي لو مسك إيدها جامد، وإن السكس حاجة ما بتحشش، وإن ما عندناش أعضاء تناسلية، وماينقولش غير الكلمات المهذبة، وماحدش فينا ملحد أو مثلي ولو ظهرنا هيطلعوا في صور محبين عليهم، أو مكسورين عشان هما مش حقيقيين، ومش موجودين في الكتاب، ويتصلي خمس مرات، ومايفيش مسيحيين ومايفيش بهائيين ويحاول تحرقهم وننكر وجودهم وما نسلمش عليهم وما ناكلش من أكلهم، ومش هيعملوا كتابس أو نكتيهم «يدون»، في البطاقة عشان الصورة الأساسية تطلع صح زي ما تخيلناها، وما فيش تعذيب، وما فيش اختفاء قسري، ما فيش إخوان، ما فيش نيابة وشرطة مش فاسدين أو أغبياء، ما فيش كتب غير سلاح التلمذ، وما فيش ناس ما بتحشش الكورة أو مش أهلاوية، وإن قناة السويس أبهرت العالم، وإن العالم دمر السياحة، وإن السياحة فينا بس ربنا هاديئا.. وأي حد هينشد الغطا أو يقول إن فيه ناس لا تلتزم بالموصفات القياسية للكاتن المصري الفرعوني الشامخ والإسلامي الداغ وابن العسكر القارح وإننا مش موجودين أصلاً.

من صفحة Ahmad El Fakharany (فايسبوك)

مدونات

من هو عثمان الموصللي

الذي دمرت داعش تمثاله

ذكرت «رويترز» أن الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) دمرت تمثالاً لعثمان الموصللي في الموصل بعد احتلالها المدينة في 10/6/2014. واكتفت «رويترز» بالقول إن صاحب التمثال هو موسيقي وملحن عراقي من القرن التاسع عشر. وقد نُشر هذا الخبر المقتضب جداً في بعض الصحف العربية من دون أي إيضاح أو شرح أو إضافة. كان عثمان الموصللي مجرد مغن عابر من الغنئين الجهوليين، بينما يعد لدى عارفي فضله أحد أهم عابرة الغناء العربي في المئة سنة الأخيرة، فهو أستاذ سيد درويش وعبد الحامولي وكامل الخلمي وأبو خليل القباني، وواضع أشهر وأجمل الأغان العربية التي ما برحت شديدة الحضور في القرن الحادي والعشرين. وهكذا، بعد أن وجه «داعش» إهانة إلى الثقافة العربية بتدمير تمثال اللا عثمان الموصللي، شاركت الصحافة العربية بإهانة إضافية حين أهملت، جراء الجهل بالطبع، أهمية هذه الشخصية الفذة.

من صفحة Ashraf El Chouli (فايسبوك)